

ذاهبة إلى مرماها كطلقة مسدس، وليس كنهز يتلوى وسط الحقول ليصل إلى المصب. ومن أمثلة هذا النوع روايات (المخطوفون) و (شفق على الزمن العربي) و (الخبز الحافي) و (الآن... هنا أو شرق المتوسط مرة أخرى).

وقد تعددت تقنيات السرد عند الروائيين المدروسين، فكان منها تقنية القصة داخل القصة، والمونولوج الداخلي، والحلم، والغرائبية والعجائبية، والخيال العلمي، والتناص، والمثاقفة، والشعرية... الخ. وقد حصل هذا أو بعضه في "المخطوفون" و "شموس الخجر" و "قوضى الحواس" و "ذاكرة الجسد".

ومن الروائيين من اعتمد المذكرات والوثائق، كما في قصة موت معلى ورواية "الآن... هنا" على الأرجح. ومنهم من لعب بلعبة الزمن، فلم يجعل الأحداث تتوالى على نحو خطي تصاعدي، بل قدمها متداخلة غير متعاقبة. ومن هؤلاء (حيدر حيدر) و (وهيب سراي الدين) و (عبد الرحمن منيف). ومنهم من أكثر من الأصوات العالية في روايته، وأقام عمله على ثنائيات تكشف وجهي الصورة: البهي والكالح، والجميل والقيبح، والفردى والجمعي. وهذا ما فعله (عبد الكريم ناصيف) و (حنا مينه) و (حيدر حيدر)، و (عبد الرحمن منيف) و (أحلام مستغانمي) و (جون شتاينبك).

ولم يقف الروائيون هنا عند عنايتهم بالزمان فحسب، بل أولوا المكان أيضا اهتمامهم، لإدراكهم أن الزمان والمكان هما المفعول الذي يتعدى إليه فعل الرواية، ليرصد تحولاته، أو هما الفاعل الذي يمارس فعله في الرواية في الوقت ذاته (انظر زمن الرواية ص ٤٧). ومن المعروف أن أمكنة (كالسفينة) و(حي التنك) و (البرية)، و(السجن) و(المدينة)، كانت المسرح الذي تجري فيه أحداث بعض الروايات، فتؤثر فيها وتتأثر بها. ففي (السفينة) جرت أحداث رواية (المخطوفون) و في (حي التنك) وقعت أحداث رواية (الولاعة) وفي (البرية) تمت ولادة (راوية) بطلة (شموس الخجر) ومنها استمدت صفاءها وصلابتها في سلوكها وعقيدتها.

وفي (السجن) وقعت حفلات التعذيب لبطلتي روايتي عبد الرحمن